الخاتمـــــــة

وهكذا نجحت حركات التنوير والنهضة فى ظهور جناحى العلم والفن فى عام واحد، فظهرت مدرسة الفنون الجميلة فى مايو ١٩٠٨ كأول مدرسة للفنون بمصر، والوطن العربى وأعقبها نشأة الجامعة القديمة فى ديسمبر من نفس العام، وقد استقبلت مدرسة الفنون الجميلة منذ افتتاحها الطلاب الموهوبين والراغبين فى دراسة الفن، وقامت بتخريج الطليعة المصرية التى استطاعت وبحق الإسهام فى تطوير المجتمع المصرى ورفض المعايير الجمالية الخاطئة والتى قامت على أكتافها إثراء الحركة الفنية فى مصر، وانبلاج فجر الفن الحديث ومولده ، فاضطلعوا بمسئوليتهم الكبرى نحو أمتهم والذين اتسمت أعمالهم بسمات مميزة تراوحت بين قيم الأصالة والمعاصرة، واستعادة الأمجاد الأولى من تراث الأجداد، وإزالة الإنحرافات البعيدة عن الفن ومحاربة المذاهب التى تتنافى وطبيعة الوجود المصرى وكان من هؤلاء محمود مختار، وراغب عياد، ومحمد ناجى، وحسين بكار، ويوسف كامل، وحسن فتحى، ورمسيس ويصا وغيرهم فهم على اختلاف شخصياتهم وأساليبهم الفنية قد تجسدت أعمالهم فى رفاهة الحس الفنى واستطاعوا أن يقدموا نموذجا ودليلا على قدرة المصريين على مسايرة العصر الحديث فى الفنون[1] والربط بين الأصالة والمعاصرة لقد استطاع هؤلاء وغيرهم مزج خبراتهم المستمدة من ينابيع التراث المصرى القديم بآفاق الحياة الفكرية والسياسية المعاصرة، ونقل البلاد من مرحلة الركود والثبات والتخلف الفنى إلى مرحلة الانفتاح، وأن يثروا حياة المصريين ينبض أفكارهم وإنتاجهم الغزير، وأن يعبدوا الطريق أمام الأجيال من تلاميذهم ومحبيهم حتى يتم التواصل بين الأجيال ويتواصل العطاء، وتتفاعل الفنون المصرية مع الفنون الحديثة لمواكبة العصر وتجد مصر لها مكانا ومكانة بين المجتمع العالمى الذى نعيشه وتصبح منارة عالية للثقافة والتنوير بعيدة عن التقليد، تتمسك بالأصالة وتؤكد الطابع المحلى الذى يفرضه طبيعة الموقع والظروف والعوامل الاجتماعية، والتقاليد الشعبية المصرية.

---

(١) الهلال سبتمبر ١٩٩٢، دراسة للدكتور صبرى منصور بعنوان " مائة عام من الفنون التشكيلية فى مصر، ص ١٦٢.

وعلى ذلك فلا مناص من اعتبار هؤلاء الرواد رمزا يتجه إليه الفنانون والعاشقون للفن بوجدانهم وكليتهم خاصة وانهم أدوا أدوارا مهمة فى تأسيس الشخصية المصرية فى الفن المعاصر.

رغم أن الوسط الثقافى فى ذلك الوقت لم يكن مؤهلا لتقبل هذا الفن. وأخذت المدرسة فى تخريج عشرات الفنانين فظهر بعد جيل الرواد أسماء قدمت فى أعمالها لمحات من الشخصية المصرية كالمثال جمال السجينى والمصورين رمسيس يونان وحامد عويس وتحية حليم وجاذبية سرى وغيرهم ومع ذلك بعد مرور أكثر من مئة عام من تأسيس مدرسة الفنون الجميلة نجد أن الخط البيانى لتجسيد فن له شخصية مصرية مميزة لم يكتمل بعد، فيتعرض أحيانا للإخفاقات خاصة وأن الثقافة الأوربية تبدو كالعملاق الهائل الذى يجرف أمامه أى منافس وينطوى البعض تحت لوائه بدلا من مصارعته خاصة وأن المناخ الثقافى العام حاليا لا يزال يفتقد العزيمة ويتسم بهبوط الذوق الفنى، وتدهور مستوى التعليم.[1]

لقد آن الأوان أن ثفيق من غفوتنا وتصحو من نعاسنا وأن نعمل بكل جدية من أجل بناء هذا الوطن بطريقة عصرية ، وتوفير الضمانات اللازمة لنموها حتى تثمر وتزدهر.

---

(1) الهلال . مقال سابق، ص ١٦٩.

obeikan.com